



انطلقت زمرة أصابع الفنان علي فرزات بصرخاتها الكاريكاتورية، تكشف زيف الطغيان ولؤم الاستبداد، وتسجل للتاريخ مواقف الظلم، ومطالبة الكون كله من يقرأ ومن يسمع، أن يلتفت لما يحدث في العباد وأرجاء البلاد.

**زمرة أصابع الفنان وهي تعزف بالصورة نشيد التحرير**، وتنقش بلمسات فنه على جدار الخلود وصفحات التاريخ من الصور التي تعكس الخبر الهاذف، وتغزو برموش الريشة المتناغمة مع الحدث قلوب الأمة، فتحقق مع نغمات الفنان وموهبته والالتزام مبادئه.

لقد أرسلوا الفرق البليطجية لتابع الحركة الفنية الهدافه، فتقيد رجالها في شوارع البلاد العريضة، وتنقض بوحشية أظافرها وراجمات حقدها، تنقض على هذا الإنسان الرقيق وقد خرج وحده من مرسمه، انقضت عليه وغطت وجهه وكبتت يديه بخاس غلظتها إلى الوراء، ووجهت لكمات التغيظ إلى وجه الفنان، وغضبت بغيظها على أنامله الشامخة تلويها إلى الوراء وهي تردد: هكذا يجب أن تكون أصابع كل فنان، منكسرة إلى الوراء، تتحرك إلى التخلف ولا تعرف الطريق إلى الأمام.

هكذا يجب أن يكون لسان كل شاعر، ونغمة كل فنان مطرب، يجب أن يكون مقلوباً إلى الخلف، وإلا قطعته سكاكين البليطجية كما فعلت بالمنشد إبراهيم القاشوش.

**نعم أيها الفنانون المبدعون**، يجب أن تعلموا جميعاً أنه من الآن فصاعداً عليكم أن تسيروا إلى الوراء، وأن تدفعوا بالكلمة إلى حلائقكم، وأن يجعلوا ريشة رسومكم تتحرك وفق قانون عمي الألوان في عيونكم، وبعدها يمكن أن ترسموا اللوحة مؤطرة بذلكم وعيوبيتكم.

**وإلا... كسروا الأوزان، واخلطوا الألوان، واجعلوا الكلمة تترنح أمام السلطان**، وكسرروا ميزان شعركم، افعلوا كل ذلك ولكن أسوة في مجلس شعبكم المترافق على نغمة تغيير الدستور، ولكن أسوة في محاكم النظام التي تعبث بكل أحكام القضاء، ولكن أسوة ببعض المترافقين على المنابر، يرصنون من الآيات تيجان الطغاة، أو ينسجون من الأحاديث أوشحة لأبطال هزائم الجولان.

يا أيها الفنان الراقد على سرير العظمة الصادقة، والزرقة حول عيونه الثاقبة، تحكي اللون المميز لكل وجه يتوجه نحو قبلة الحق، فتُبدون وبالبليطجية الخلق.

يا صاحب الأنامل الشامخة أمام صخور الباطل، يا من حَفِرَتْ على صفحات التاريخ صورتك لوحه حية في القلوب، رسمها أدعية الإصلاح على غلاف رمضان في العشر الأخير.

وإلى كل فنان نرسل هذه الصورة ليقول شعراً، أو يمثل دوراً، أو يعزف نغمة على أوتار أمم الخلود لعله يتذكر، ولعله يتذير... أيها الدومري: لا تحاول أن تشعل المصباح في أزقة المدينة، لا تحاول أن تقلق خفافيش الظلام وهي تمضي في دياجير

الرذيلة، أغلق صحفتك، ولماذا تبدأ المحاولة برسم الأحداث؟! دع التاريخ أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

وإذا أردت أن ترسم فأمامك أمجاد السلطان، اجعل منها أحاديث الزمان، وأملأ الأوراق ببطولات الطفافة.

إني أسمعك وأنت مغمض العينين، تتوسط الآلام، والجرح جرح الكرامة، أسمعك وأنت تتحدث لكل رواد التحرر، وأنت تتوج اليوم بينهم رائداً رائعاً، تلوح لهم بكفيك الملفوفتين، وتخبرهم بمهرلة الزمان، وبأن أداء الكلمة والصورة يريدون للأصابع أن تنقلب إلى الوراء.

لقد لاحظوك لأنك من العصابة المسلحة، وها هم قد اثبتوا تأمرك على الوطن، فقد ضبطوك وأنت تحمل السلاح.. وأنت تحمل ريشتك راجمة الصواريخ، ريشتك التي تزرع الألغام، لقد ضبطوك بالجرائم المشهود وأنت تعرى الأمور وتكشف الحقائق، وبهذا تهدم الصرح التي تشيدها الأوهام.

ريشك التي لم تزين القبيح، ولم تُطبع الحسن الجميل، ولم تجعل العرض طولاً، ولم تحول الليل فجراً، ولم تجعل للنهار النجوم الساطعات.

أنت من العصابة المسلحة، فالصورة كالكلمة، والكلمة يجب أن تبقى في الحلاقيم، والصورة يجب أن تكسر قبل أن ترسمها الأصابع، والريشة يجب أن يصاب حاملها بعمى الألوان...

أسأل الله في هذه الأيام المباركات شفاء عاجلاً لوجهك الصادم، والأصابع راحتيك التي اعتادت كرم العطاء، أسأل الله لك عافية يطمئن من خلالها قلبك الكبير على أمتك المجيدة التي يشد أبناؤها على كلنا يديك لتابع بهما رحلة آمالك.

اذكر هنا كلمة قرأتها لأخ عزيز لي: الرسام بلا أصابع، المغني بلا حنجرة، الطفل بلا عينين، المسجد بلا مئذنة، والرصاصة بلا ضمير... لا لن تخطئ العنوان أنت الآن في سوريا الصمود!!!

المصادر: